٢٠ الحسنات والسيئات

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أما بعد فيا أيها المسلمون: الحمد لله الذي جعل هذا اليوم يوم موعظة

وإرشاد وتوجيه للمسلمين هذا اليوم يوم يستمع المسلمون فيه إلى كلام رب العالمين وإلى كلام رسوله الأمين محمد ﷺ. ليزدادوا إيماناً إلى إيمانهم.

عباد الله وهذه موعظة من كتاب الله- عَزَّوَجَلَّ- ومن سُنَّة محمد ﷺ، نسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم، أن ينفني وإياكم بها.

وعنوانها الحسنات والسيئات.

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: «الحسنة هي التي لا يشوبها نقص في كونها حسنة والسيئة ضد ذلك»، وقال بعض العلماء الحسنة هي كل نعمة تنال الإنسان أو ينالها الإنسان في نفسه وماله وبدنه وأحواله، هذه الحسنة، والسيئة بضد ذلك.

أيها الناس يقول الله إخبارًا عن المؤمنين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾[البقرة:٢٠١-٢٠٢].

وقد ثبت في الصحيحين[1] عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**».

والذي ينظر إلى الحسنات والسيئات في القرآن الكريم ينظر إلى الآيات التي تتحدث عن الحسنات وعن معانيها، وينظر إلى الآيات في السيئات، وفي معانيها يعرف الحسنة تمامًا، ويعرف السيئة تمامًا،يعرف الحسنة من أجل أن يحرص على الإتيان بها،ويعرف السيئة من أجل اجتنابها والبعد عنها.

الحسنة تأتي في القرآن الكريم على عدة معانٍ:

١- من معاني الحسنة أن الحسنة تأتي في القرآن الكريم بمعنى التوحيد، وأن السيئة تأتي في القرآن الكريم بمعنى الشرك قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ

(١) البخاري برقم (٦٣٨٩) ومسلم برقم (٢٦٩٠).

بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[النمل :٨٩-٩٠] .

وقال الله تعالى:: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [القصص :٨٤] ، فالمراد بالحسنة التوحيد والمراد بالسيئة هنا الشرك كما قاله مجموعة من السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم .

٢- وتأتي الحسنة في القرآن بمعنى النصر وبمعنى الغنيمة والسيئة تأتي بمعنى القتل والهزيمة، قال الله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران :١٢٠] .

٣- وتأتي الحسنة في القرآن بمعنى العافية وبمعنى صحة القلب والبدن، وتأتي السيئة بمعنى البلاء والعذاب قال الله تعالى:﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الرعد :٦] .

٤- وتأتي الحسنة ويراد بها المطر والخصب وتأتي السيئة في القرآن ويراد بها القحط والجدب ، قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأعراف :١٣٠-١٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف :١٦٨].

وقال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف :٩٥].

٥- وتأتي الحسنة ويراد بها قول المعروف والكلمة الطيبة وتأتي السيئة ويراد بها الكلمة السيئة والكلمة الخبيثة ويراد بها قول المنكر كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت :٣٤].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون :٩٦].

وقال الله تعالى عن عباده المؤمنين : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد :٢٢].

وقال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص :٥٤].

٦-وتأتي الحسنة في القرآن الكريم ويراد بها فعل الخيرات وفعل الطاعات ، وتأتي السيئة في القرآن ويراد بها فعل المعاصي وفعل المنكرات وفعل الشر والسيئات قال الله تعالى:: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام :١٦٠].

وقوله : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ أي من جاء بالطاعة عمومًا.

أيها الناس إن الحسنات والسيئات على أقسام ، فأعظم أقسام الحسنات:

١- حسنة التوحيد :فإذا كان الرجل موحدًا وجاء بالتوحيد الكامل وبالتوحيد الخالص ، يأتي يوم القيامة آمنًا وإن كان عنده بعض الذنوب

فإن الله يكفر عنه السيئات بحسنة التوحيد :

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله -تبارك وتعالى-: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة** » رواه الترمذي .[١]

وجاء في صحيح مسلم [٢] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار** ».

وفي الصحيحين [٣] عن عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : « **إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله** » .

٢- ومن أقسام الحسنات، الحسنات المفروضة. وهذه الحسنات بعد حسنة التوحيد فإن تلك أعظم ثم تليها الحسنات المكتوبة وذلك مثل الصلاة والزكاة والحج وبر الوالدين ، فإن العبد مأمور ببر والديه ، ويصل رحمه فإنها من الأمور الواجبة ومثل اكرام الضيف، إلى آخر ذلك من الحسنات المفروضة ، ومن الحسنات الواجبة .

٣- ثم بعد ذلك يأتي القسم الثالث من أقسام الحسنات، وهي الحسنات المستحبة ، كصلاة الليل وصلاة الضحى ، وكنوافل العبادات و كنوافل الصيام ، ونوافل الزكاة ونوافل الحج ونوافل العمرة ، ونوافل الصلاة ، والعكس من ذلك أعظم السيئات هي سيئة الشرك،ثم تأتي بعد ذلك سيئات الكفر والضلال والمعاصي .

(١) سُنن الترمذي برقم (٣٥٤٠) .
(٢) مسلم برقم (٩٣) .
(٣) البخاري برقم (٤٢٥) ومسلم برقم (٣٣) .

عباد الله: والناس بالنسبة لتقسيم الحسنات والسيئات على أقسام ثلاثة.

١-أناس معهم حسنات وليس عندهم سيئات فهؤلاء أهم أهل الجنة.

٢- وأناس عندهم سيئات وليس عندهم حسنات فهؤلاء هم أهل النار .

٣- وأناس عندهم حسنات وعندهم سيئات فهؤلاء، ينقسمون إلى قسمين .

١- من رجحت حسناته على سيئاته ، فهو من أهل الجنة .

٢- من رجحت سيئاته على حسناته ، فهو من أهل النار .

والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ المؤمنون الآيات (١٠٢-١٠٨)

عباد الله وهنا وقفة تأمل مع قول ربنا في كتابه الكريم ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النمل :٨٩-٩٠].

إن هذه الآية تحمل وعدين كريمين عظيمين لأصحاب الحسنات ، ولمن جاء بالحسنات في يوم القيامة ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل :٨٩].

والمراد بالخيرية هنا فله خير منها أي لصاحب الحسنات الذي يأتي يوم القيامة فله خير منها .و المراد بذلك أن الله يضاعف له الحسنات فالحسنة

إلى عشر حسنات بل إلى سبعمائة ضعف بل إلى أضعاف كثيرة .

قال الله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام :١٦٠].أي الحسنة الواحدة .

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء :٤٠] ، وقوله: ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ أي: لا إله إلا الله .

وقال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة :٢٦١] .

وجاء في الصحيحين [١] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات: ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بعملها كتبها الله له سيئة واحدة ، إن الله كتب الحسنات والسيئات: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هم بعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بعملها كتبها الله له سيئة واحدة** » وقوله «فإن عملها » أي تلك الحسنة ، يضاعفها . وقوله « فإن عملها » أي تلك السيئة .

---

(١) البخاري برقم (٦٤٩١) ومسلم برقم (١٣١) .

قال الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-[١] واعلم أن تارك السيئة الذي لا يعملها على ثلاثة أقسام تارة يتركها لله فهذا تكتب له حسنة على كفه عنها لله تعالى وهذا عمل ونية ولهذا جاء أنه يكتب له حسنة كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح فإنما تركها من جرائي أي من أجلي، وتارة يتركها نسيانًا وذهولًا عنها فهذا لا له ولا عليه لأنه لم ينو خيرًا ولا فعل شرًا، وتارة يتركها عجزًا وكسلًا عنها بعد السعي في أسبابها والتلبس بما يقرب منها، فهذا بمنزلة فاعلها»لحديث أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه »[٢].

إخوة الإيمان والعقيدة وهناك أعمال يضاعفها الله - عَزَّوَجَلَّ - إلى أكثر من سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة يعطي الله العبد على تلك الأعمال الأجر العظيم والحسنات والثواب بغير حساب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء على تلك الأعمال الجليلة .

١- فمن تلك الأعمال الصيام :ففي صحيح مسلم[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة، بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، إلى ما شاء الله، قال الله** - عَزَّوَجَلَّ -: **إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشهوته من أجلي ، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، الصوم جنة، الصوم جنة** » .

٢- ومن تلك الأعمال التي يضاعها الله لصاحبها الأجر والثواب

(١) تفسير ابن كثير ج٢(١٩٧) .
(٢) البخاري برقم (٣١) ومسلم برقم (٢٨٨٨) .
(٣) مسلم برقم (١١٥١) .

الصبر كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر :١٠] .

قال الإمام الأوزاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : « ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفًا » . (١)

وهذه بشارة لأهل الحسنات فقد روى مسلم في صحيحه (٢) عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : « **لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة** » وفي رواية خارج الصحيح « **أما إن لك بها مائة ناقة في الجنة** » . (٣)

فانظروا إلى هذا الوعد الكريم من جاء بالحسنة فله خير منها ، هذا الوعد الأول والوعد الثاني ففي قوله ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ الله يؤمنهم يوم الفزع الأكبر لأنهم جاءوا بالحسنات يوم القيامة ، وقد أخبر الله عن هؤلاء بقوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء :١٠٣] .

وقال الله تعالى:: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت :٤٠] .

وقال تعالى عمن جاء بالسيئة : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل :٩٠] .

---

(١) تفسير ابن كثير ج٦ (٤٤٣) .
(٢) صحيح مسلم برقم (١٨٩٢) .
(٣) الطبراني في الكبير برقم (٦٣٦) .

والسيئة تكتب بمثلها سيئة كما قال الله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام :١٦٠] ، الإ أنه ينبغي أن نعلم أن السيئة قد تعظَّم لعظم المكان ولعظم فاعلها وشرف الزمان. أما مثال تعظيم السيئة وأنها تكون عظيمة ، بشرف من يفعلها في الزمان الفاضل فالله يقول عن الأشهر الحرم : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة :٣٦] .

فخصص الظلم في الأشهر الحرم لشرف الزمان ، ولأن هذه الأشهر لها فضيلة وحرمة عند الله - عَزَّوَجَلَّ - .

كذلك الذي يعمل السيئة في المكان قد تعظَّم السيئة في المكان الفاضل قال الله تعالى: عن الذي يعصي الله في المسجد الحرام ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج :٢٥] .

كذلك إذا كان عارفًا بالله وعنده قوة معرفة بالله - عَزَّوَجَلَّ - وعنده علم وبصيرة ومع ذلك يعصي الله فإن العقوبة تكون عليه أشد من غيره ممن لم يكن بهذه المرتبة .

قال الله عن رسوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾[الإسراء :٧٤-٧٥].

وقال الله تعالى عن رسوله -عليه الصلاة والسلام- : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا

بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة :٤٤-٤٧] .

وقال الله عن نساء النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب :٤٠] .

وقال الله إخبارًا عن الأتباع الضعفاء وأنهم في النار يدعون على سادتهم وقادتهم قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب :٦٨] .

إذًا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى واستغفروه ، واجمعوا ما استطعتم من الحسنات وابتعدوا عن الآثام والسيئات.

والله نسأل أن يغفر لنا ولكم الخطأ والزلل في القول والعمل ، أقول ما سمعتم واستغفر الله.

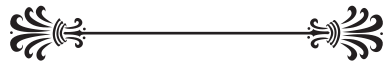

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وصاحب الخلق العظيم والهدي القويم ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فيا أيها الناس توبوا إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - من جميع السيئات وأقبلوا على الخير والحسنات وكلنا نحتاج إلى التوبة وإلى الحسنات وإلى البعد عن السيئات .فيا أخا الإيمان ويا أخا الإسلام إذا عملت سيئة فعليك بالتوبة وعليك أن تلحق السيئة بالحسنة من أجل أن تمحو تلك السيئة بتلك الحسنة قال الله تعالى: : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود :١١٤] .

ويقول النبي -عليه الصلاة والسلام- كما روى الترمذي في سُننه [١] عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : « **اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن** » ، أي إذا ارتكبت ذنبًا ووقعت في سيئة ، فعليك أن تتبع تلك السيئة بالحسنة بل بالحسنات المتعددة .

وينبغي معاشر المسلمين أن نتفطن لمسألة وقاعدة عظيمة وقاعدة جليلة وهي أن الحسنة تجر إلى الحسنات والسيئة تجر إلى السيئات قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا

(١) صحيح الترمذي برقم (١٩٨٧) .

فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [النساء :٦٦-٦٨] .

وقال الله تعالى في شأن رسوله ﷺ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور :٥٤] .

متى تصل إلى الهداية ومتى تبلغ إلى الهداية إنك تصل إلى الهداية متى أطعت نبيك ورسولك محمدًا صلوات ربي وسلامه عليه ، فمن أطاع رسوله فإن الله يهديه وييسَّر له الهداية وطرق الهداية.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور :٥٤] .

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ السَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[المائدة :١٥-١٦] .

انظر أخي ولاحظ إذا اتبعت القرآن وتعاليم القرآن، فإن الله – عَزَّوَجَلَّ– يهديك ويخرجك من ظلمات الجهل والفتن والمعاصي، إلى نور السُّنَّة وإلى نور الهداية ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت :٦٩] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد :١٧] .

فمن سلك طريق الهداية زاده الله منها وزاده من التقوى ومن سلك طريق التقوى هي طريق المتقين هداه الله وجعله من المتقين .وجاء في الصحيحين [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا » .

قال الله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الأنعام :١١٠] .

لما لم يؤمنوا بالقرآن أول مرة قلبَّ الله قلوبهم وأبصارهم ، وجعلهم في طغيانهم يعمهون ، والجزاء من جنس العمل ، وقال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور :٦٣] .

والآيات في هذا الباب كثيرة فعلينا عباد الله أن نحرص على الخير .

أيها المسلمون والله تعالى هو الذي يحبب الحسنات والطاعات إلى قلب العبد المؤمن ، قال تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ

(١) البخاري برقم (٦٠٩٤) مسلم برقم (٢٦٠٧) .

﴿ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات :٧] .

وقد ثبت عند الإمام أحمد وغيره [١] عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «...**ومن كان منكم تسره حسنته وتسوؤه سيئته، فهو مؤمن**».

أما غير المؤمن فإنه يحب السيئات ويكره الحسنات ويكره الطاعات ويكره أهل الطاعات ويكره أهل الخير ، قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر :٨] .

ويقول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة :٣٧] .

فبعض الناس يرى القبيح حسنًا ويرى الحسن قبيحًا ، فانقلبت عنده الموازين والمفاهيم ، فصار لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، الإ ما أشرب من هواه .عافانا الله والمسلمين من ذلك .

عباد الله : ومما يعين على فعل الحسنات النظر في ثواب ذلك، قال بعض العلماء : من لم يعرف ثواب الأعمال ، ثقلت عليه في جميع الأحوال .

وقال بعضهم: بالمعرفة هانت على العاملين العبادة . فإذا عرفت ثواب الصلاة و ثواب الزكاة وثواب الحج وثواب العلم وثواب التعليم ونظرت إلى ذلك وأمعنت النظر وعلمت ما لمن يقوم بذلك من الثواب ، فإنك بإذن الله تكون نشيطًا ، وقويًا ومسددًا وموفقًا .

ومات لأحد العلماء ولد من أولاده فذكر الثواب فكان يقول أذكر

(١) أحمد برقم (١١٤) وصححه شعيب.

ثواب ذلك فأعانني ذكري للثواب الصبر.

فكان يقول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-[١] قال بعضهم: «أطعتك بفضلك والمنة لك ، وعصيتك بعلمك والحجة لك ، فأسألك بوجوب حجتك علي ، وانقطاع حجتي إلا غفرت لي » .

هكذا كان سلفنا الصالح كانوا موفقين وكانوا مجتهدين في الطاعات.

قال الإمام مجاهد بن جبر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-[٢]: ما المجتهد فيكم في العبادة اليوم الإ كاللاعب فيهم .

ويقول إبراهيم النخعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- :كان السلف إذا شيعوا الجنازة يظلون الأيام حزينين محزونين يعرف ذلك في وجوههم .

وكان بعض السلف لو قيل له إن غدًا ستقوم القيامة لما زاد حسنة واحدة ، أي عنده عمل باستمرار وحسنات دائمة سواء جاءت القيامة وقامت أو لم تقم ، فإنه مستعد للقيامة على الدوام وعلى الاستمرار .

اللهم أصلح أعمالنا وأقوالنا ، اللهم أصلح لنا نياتنا، اللهم أصلح الراعي والرعية ، واهدي الأمة المحمدية ، وأصلح لنا الأهل والذرية .

ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا .

اللهم اصلح لنا الدنيا والآخرة ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١] .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) الفتاوى ج٢(٤٢٩) .

(٢) الزهد لابن المبارك برقم (١٧٩).